

## رحلتى إلى ماليزيا

كنت بالفعل تواقا إلى زيارتها ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها أن أشاهد بنفسى كيف استطاعت إحدى الدول الإسلامية فى الشرق الآسيوى أن تخرج من نفق الجمود والتخلف لتنتقل إلى فضاء التقدم والازدهار . وبفضل الله زرت ماليزيا مرتين ، أتاحتا لى فرصة التعرف المباشر على ( بعض ) عوامل تقدمها ، كما اطلعت على أبرز مظاهر النهضة المنتشرة بها .

تستغرق الرحلة من القاهرة الى كوالا لامبور تسع ساعات كاملة . أما الطائرة فرفيعة وصغيرة وقد أشعرتنى بالخوف عندما شاهدتها على أرض المطار: إذ كيف لهذه الطائرة الصغيرة أن تصمد فى الجو طيلة هذا الوقت ؟ وكيف لها أن تتحمل الأنواء والعواصف التى أعلم أنها لا تتوقف فوق جبال الألب ؟ لكننى وجدت الركاب الماليزيين يسرع كل منهم إلى مقعده ويبسطة فى وضع ممتد ثم يسحب بطانية من الصوف الكشمير ويستغرق فى النوم .. حتى قبل إقلاع الطائرة !

الماليزيون شعب طيب جدا ، بل إنه أكثر من طيب . وهو مستمع جيد يتركك تتحدث إليه حتى ولو كان يعرف كل ما تقوله . وهم يحبون المصريين كثيرا لأنهم مسلمون ، ولأن لديهم الأزهر الشريف الذى له فى نفوسهم مكانة رفيعة . وقد تعلم الكثير منهم فيه ، ويذكرون جيدا الأحياء الشعبية والدينية المحيطة به ، حتى أن بعضهم مازال يتذكر كباب الدهان اللذيذ ، والذى لم يجد له مثيلا فى أى مكان آخر .

شعب ماليزيا المعاصرة يتكون من عرقين متعايشين مع بعضهما : المالدويين وهم مسلمون ويبلغون 65% ، أما المصينون فيبلغون 35% ، وقد لاحظت أن هؤلاء أكثر نشاطا فى كل من الصناعة والتجارة .

وحين سألت أحد زملائى القدامى ، وكان قد درس معى فى كلية دار العلوم ثم أصبح وزيرا للتعليم العالى وهو الآن رئيس مجلس أمناء إحدى الجامعات الكبرى هناك — عن سر نهضة ماليزيا ؟ صارحنى الرجل بكل هدوء وتواضع بالتالى : أنت تعلم أننا قرييون جدا من اليابان ، ونحن نعرفها جيدا ، ونحن نرصد وجود شركة أو مصنع أو مؤسسة تكنولوجية متعثرة فإننا نقوم على الفور بشرائها ونقلها إلى بلادنا ، وبذلك نتيح الفرصة للعمال الماليزيين أن يستوعبوا التكنولوجيا المتطورة ويضيفوا إليها بعد ذلك من إبداعاتهم ..

لكننا بالطبع لا بد أن نذكر بالعرفان الشديد ما قام به مهاتير محمد من الجهود الصادقة فى تلك المنقلة النوعية الهائلة التى دفعت البلاد إلى ما أصبحت عليه الآن ، أما بعده فلنسنا ندرى تماما كيف ستسير الأمور ؟ وكان يشير بذلك إلى تصارع الأحزاب السياسية وتكالبها على السلطة .

النخيل فى ماليزيا ليس مثل نخيلنا الذى يزودنا بالتمر. إنه أقصر قامة ، كما أن بلحه مر الطعم ، وهم يستخرجون منه زيت النخيل ،الأغلى فى كل أنحاء العالم ولديهم منه غابات طبيعية ومزارع استنبطوها بأنفسهم .وهى غاية فى التنظيم ، والدقة .

وإذا كان لكل بلد فى العالم جار يضايقه ، فهى سنغافورة التى انفصلت عن ماليزيا ، على أساس أن غالبية سكانها من المعرق الصينى . وقد تقدمت سنغافورة بسرعة وصار لها مطار دولى من أكبر وأحدث مطارات العالم ، لكنها ما زالت تحتاج لماليزيا فى ماء الشرب ، والرمل الذى تبنى به ناطحات السحاب فيها . وحين تعرضت لهذا الموضوع الحساس مع بعضهم رفضوا الخوض فيه وقال أحدهم : هذه مسألة لا يحلها إلا الزمن ، وهى حكمة رائعة .

[عودة](#)

